



بدأنا هذه المعالم على طريق ثورتنا العظيمة بتساؤل مهم وجوهري، ألا وهو لماذا هذه الثورة ؟  
لماذا قامت ؟  
وما هي دوافعها ؟  
وما سر استمرارها رغم وحشية القمع وقسوته ؟!  
البعض يقول أهي للحرية ؟!

التي جُبِلتْ عليها جميع النفوس البشرية، وأودعها الخالق فطرة وغريزة ملحة تشتاق وتحن لها كل المخلوقات من انس وجان وحيوان، وقد سبق وتحدى عنها في المعلم الأول.  
أم أن الدافع لهذه الثورة العظيمة هو الكرامة ؟!  
وما أدرك ما الكرامة ؟!

تلك الميزة العظيمة التي ميز الله بها بني آدم فقال في محكم تنزيله (و لقد كرمنا بني آدم). وقال : (و قد سخر له ما في السماوات والأرض)

بني آدم مكرم مهما كان جنسه، ومهما كان لونه، ومهما كان عرقه، ومهما كان دينه. ولكن، غُيّبت هذه الحقيقة وطُمسَت معالملها في غياب الخوف والجهل والقمع في وطننا المغصوب سوريا. فلم يعد لهذه الكرامة وجود هناك عند أي إنسان مهما كان منصبه، سواء كان رئيس وزراء أو نائب رئيس جمهورية. فالكل هناك مستعبد و مسلوب الكرامة والإنسانية، وليس لهم إلا مشاعر وهمية سرالية بالسلطة والقوة، فما هم إلا عرفاء خدم لا يجيدون إلا تجييش المغفلين لعبادة هذا الطاغية المجرم.

هؤلاء الذين يحسبون أن لهم كرامة عند رئيسهم، تبحث عنهم الآن فلا تجد منهم إلا المطارد أو الذي انتحر (ُحر)، فليس لأحد قدر عند هذه العصابة إلا بقدر ما يؤدي من واجبات الخدمة والعبودية.  
إذاً لا تستحق الكرامة المفقودة في هذا الشعب العريق أن تكون دافعاً قوياً وأساسياً، وشعاراً تتصدح به حناجر التأثيرين بأعلى صوتها مرددة "الموت ولا المذلة".... "الموت ولا المذلة"....

وتحتخد هذه الثورة الإنسانية العظيمة لقبها الذي لامس القلوب في عمقها فكانت "ثورة الكرامة"

وقد رأينا كيف انطلقت الشرارة الأولى لهذه الثورة بتلك العبارة التي تفوه بها ذلك المأفون الحقود ابن خالة رئيس العصابة الأسدية، و الذي انحدر إلى أخس وأحقر صفة، حتى الحيوانات بغرائزها الفطرية تعف عن هذه العبارة التي وجهها إلى وجهاء درعا الذين جاؤوا يطالعون عن الإفراج عن أبناءهم الصغار و هم في سن الطفولة و ليس لهم جرم إلا أنهم كتبوا على الجدران الشعب يريد الحرية، تلك العبارة التي يعف القلم عن ذكرها عندما سمعها هؤلاء الرجال شعروا أن كرامتهم مرغت في التراب وأنّ الموت أهون من المذلة، فانطلق الهاتف الأول لهذه الثورة المباركة، وتجابت معه كل أفواه أحرار سوريا في طول البلاد و عرضها.

إذن، لم لا تكون الكرامة و الكراهة وحدها هي التي فجرت هذه الثورة. و مع ذلك فهناك دوافع كثيرة للثورة و سبأتها الحديث عنها في معلم آخر من معالم الثورة.

المصادر: